Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الذى خفى على الذين هاجموا طه حسين من هذه الناحية بالذات، من ناحية أخذه من مارجوليوث، إن مارجوليوث كتب مقالة صغيرة بعد ظهور كتاب الشعر الجاهلى عنه ـ وأنا ترجمتها كاملة. مقالة صغيرة عن كتاب الشعر الجاهلى، فى صفحة ونصف من المجلة الآسيوية التى نشر فيها مقالته الأولى. ماذا قال مارجوليوث فى مقالته الصغيرة الأخيرة هذه؟ قال: إنه لا يعتقد على الإطلاق أن طه حسين أخذ نظريته منه لأن الكتاب الذى ألفه طه حسين، والمقالة التى كتبها مارجوليوث ظَهَرَا فى وقت واحد. ويضيف مارجوليوث إنه مستغرب أن يكونا قد وصلا إلى ذات الأفكار. ولكن الذى لا يُستغرب، والذى كان يجب أن يعلمه مارجوليوث أن فكرة التشكيك فى الشعر الجاهلى وانتحاله فكرة كانت موجودة فى الجو الاستشراقى العام، تنفسها واستنشقها مارجوليوث كما استنشقها طه حسين، وموجودة من سبعينيات القرن الماضى. والمستشرقون الفرنسيون الذين عملوا فى الجزائر كانوا أول من أثارها نتيجة اتصالهم بالأدب العربى من خلال الجزائر، كانوا أول من أثار أن الشعر الجاهلى فى معظمه منتحل. أنا لا تحضرنى الأسماء الآن، ولكن أحمد ضيف أشار إلى بعضها فى كتابه مقدمة لدراسة بلاغة العرب. وهذا الكتاب صدر سنة ١٩٢١ فى مصر قبل أن يعتلى طه حسين كرسى التدريس فى الجامعة.

فكرة الانتحال، كما قلت أنت، كانت موجودة عند بعض العرب القدماء، عند ابن سلاّم، ولكنها طُوِّرت عند المستشرقين، وبخاصة الفرنسيين، ابتداءً من أواخر القرن الماضى. فهى موجودة للكافة، مطروحة فى الهواء الثقافى. استنشقها طه حسين.

فى الشطر الآخر من السؤال، تأثر طه حسين كثيراً بالمستشرقين، وهذا شىء طبيعى، لأنه درس على أيدى المستشرقين. وبمن تأثر أولاً؟ بالمستشرقين. مصادر التأثير فى طه حسين يأتى على رأسها المستشرقون على طول الخط.

ولكنى فى الوقت نفسه لا أعتقد أن طه حسين كان ينقل أفكار المستشرقين نقلاً حرفيّا. طه حسين لم يكن من هذا النوع العبد للأفكار. كان يأخذ الفكرة ويعدلها أو يطورها حسب رؤيته الشخصية. وهذه فى الحقيقة هى فكرة أن طه حسين هو طه حسين. طه حسين لم يكن تابعًا لأحد، ولا عبدًا لفكرة، وإنما كان هو نفسه عملاً خاصّا به.